المحاضرة الرابعة: النص:

((وليكن أحبّ الأمور إليك أوسطها في الحقّ، وأعمّها في العدلِ، وأجمعها لرضى الرعيةِ، فإنَّ سُخْطِ العامة يُجْحِفُ برضى الخاصةِ، وانّ سُخْطَ الخاصةِ يُغْتَفَرُ مع رضى العامةِ، وليس أحدٌ من الرعيّة أثقلَ على الوالي مؤونةً في الرخاء وأقلَّ معونةً له في البلاءَ وأكرَه للإنصافِ وأسألَ بالإلحافِ، وأقلَّ شكراً عند الإعطاءِ وأبطأَ عذراً عند المنع، وأضعفَ صبراً عند ملمّاتِ الدهرِ من أهلِ الخاصةِ، وإنما عمودُ الدينِ وجماعُ المسلمين، والعُدّة للأعداءِ، العامةُ من الأمة، فليكن صِغْوُك لهم وميلُك معهم، ولْيكن أبعدَ رعيتك منك، وأشنأهم عندك أطلبُهم لمعائب الناس فإنَّ في الناس عيوباً، الوالي أحقُّ مَنْ سترها، فلا تكشفنَّ عما غاب عنك منها، فإنَّما عليك تطهيرُ ما ظهرَ لك، والله يحكمُ على ما غاب عنك، فاسترِ العورةَ ما استطعتَ يسترِ اللهُ منك ما تحبّ سترَه من عيبك، أطلقْ عن الناس عقدةَ كلّ حقدٍ، واقطعْ عنهم سببَ كلِّ وترٍ، وتغابَ عن كلّ ما لا يَضِحُ لك، ولا تعجلنّ إلى تصديق ساعٍ، فإن الساعي غاشّ، وإنْ تشبّه بالناصحين. ولا تُدْخِلَنَّ في مشورتك بخيلاً يَعْدِلُ بك عن الفضل ويَعِدُكَ الفقرَ، ولا جبانا يُضَعِّفُكَ عن الأمور، ولا حريصاً يزيّن لك الشَّرَه بالجورِ، فإنَّ البخلَ والجبنَ والحرصَ غرائزُ شتّى يجمعها سوءُ الظنّ بالله.

شرُّ وزرائِك من كان للأشرار قبلك وزيرا، ومَنْ شركهم في الآثام فلا يكوننّ لك بطانةً، فانهم أعوانُ الأَئَمَةِ وإخوانُ الظّلمةِ، وأنت واجدٌ منهم خيرَ الخلفِ ممن له مثلُ آرائهم ونفاذِهم، وليس عليه مثلُ آصارهم وأوزارهم، ممن لا يعاون ظالما على ظلمه، ولا آثما على إثمه، أولئك أخفُّ عليك مؤونةً، وأحسن لك معونةً، وأحنى عليك عطفاً، وأقلّ لغيرك إلفاً، فاتخذ أولئك خاصةً لِخَلَوَاتِك وحَفَلَاتك، ثم ليكن آثَرُهُم عندك أقولَهم بمرّ الحقّ، وأقلّهم مساعدة فيما يكون منك مما كَرِه الله لأوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع؛ والصقْ بأهلِ الورع والصدق ثم رُضْهُم على ألَّا يُطْرُوكَ، ولا يُبَجِّحوك بباطلٍ لم تفعلْه، فإنَّ كَثْرَة الإطراءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ من الغِرّة)).

الألفاظ والمعاني:

الإلحاف: الإلحاح والشدة في السؤال

العُدَّة: (الْعُدَّةُ) بِالضَّمِّ الِاسْتِعْدَادُ يُقَالُ: كُونُوا عَلَى عُدَّةٍ. وَ (الْعُدَّةُ) أَيْضًا مَا أَعْدَدْتَهُ لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ مِنَ الْمَالِ وَالسِّلَاحِ.

الصِغَو: بكسر وفتح: الميل

أشنؤهم: أبغضهم

الوِتْر: العداوة

تغاب: تغافل

يضح: يظهر من الفعل الماضي: وضح

الساعي: النمام بمعائب الناس

الشَرَه- بالتحريك-: أشد الحرص

بطانة الرجل- بالكسر- : خاصته وهو من بطانة الثوب خلاف ظاهره

الأَثَمَة: جمع آثِمٍ، وهو فاعل الإثم أي: الذنب

الآصار: جمع إصر- بالكسر- وهو الذنب والإثم

الأوزار: جمع وزر وهو الذنب والإثم أيضا

الإلف: بالكسر- الألفة والمحبة

رُضْهم: أي: عودهم على ألا يطروك أي: لا يزيدوا في مدحك

لا يُبَجِّحوك: أي: يفرحوك بنسبة عمل عظيم إليك ولم تكن فعلته

الزَهو: العُجْب

الأساليب:

الأمر: الأمر بصيغة الفعل المضارع + لام الأمر (لتفعل)، في قوله: (وليكن أحب الأمور اليك أوسطها في الحق)..

الأمر بصيغة أَفْعِلْ في قوله: (أطلقْ عن الناس....) وبصيغة(افعلْ) في قوله: (واقطعْ عنك سبب كل وتر..)

النفي: ومن أدوات النفي (ليس) وقد وردت في قوله: (ليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم)، وأيضا: (ليس احد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء)، وفي غيرهما.

التكرار:

التكرار: وهو أسلوب من أساليب التعبير الأدبي يقوم أساسا على: (تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقيا تتقصده الناظم في شعره أو نثره)، وهو من الأساليب القديمة التي عرفت قبل الإسلام واستخدموها في تقوية النغم، قال ابن فارس (ت 395 هـ): (ومن سنن العرب التكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر)، ومن ذلك (تغاب عن كل ما لا يتضح لك ولا تعجلنَّ الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين)، نلحظ تكرار (الساعي) مرتين حيث يضيف نغما موسيقيا يلتحم مع المضمون وبهذا التكرار مع ما نلحظه من تكرار الحروف فحرف العين جاء مرات وهذا يالف موسيقى وعلامات ومؤشرات لهذه المواقف التي تتبلور فيها تجربته.

ومن تكرار الألفاظ تكرار الفعل ومن ذلك: (فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك)

ومن ذلك: (فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من عيبك) فهو يكرر لفظ (استر، يستر، ستره) فيوحي تكراره بصيغ مختلفة التي تتاغم موسيقي، وايحاء دلالي، يؤكد معنى (الستر) عندهم.

التوكيد:

من ذلك التوكيد بـ(إنَّ)، كما في قوله: (فإنَّ الله سميع دعوة المظلومين)، وكذا التوكيد بنون التوكيد الثقيلة مع الفعل المضارع كما في قوله: (فلا تكشفنَّ عما غاب)

الاشتقاق والتصريف:

إقامة:

عند صياغة(المصدر) من الفعل(الثلاثي) المزيد المعتل العين المسمى عند الصرفيين بـ(الأجوف)، يُقال في العادة: (أقام- إقاماً)، والأصل: (إقْوَاماً)، وإنَّما أُعلَّ لإعلال فعله بنقل حركة(الواو) إلى(القاف) التي قبله، فصير إلى: (إقَوْاماً)، وقد نجم هذا(اللفظ) عن قلب(الواو): (ألفاً) لتحركها في الأصل، وانفتاح(ما قبلها) في اللفظ، فتحصَّل: (إقام) القبيح في (العربية) باجتماع الساكنين، فوجب حذف أحدهما، وفي هذا(المحذوف) خلافٌ بين اللغويين، أهو(الزائد) نعني: الألف الثانية، لأنَّ(الزائد) أولى بالحذف من(الأصل)، وهذا هو ما قاله الخليل وسيبويه، واختاره ابن عصفور، وبه يكون(إقام) بزنة: (إفعل)، وذهب الأخفش إلى أنَّ (المحذوف) هو(الألف) الأولى وهي(عين) الكلمة، ومن شأن(الأول) أنْ يُحذف عند التقاء الساكنين، وبخاصة لدى كون(الثاني) قد جاء لمعنًى، وهذا هو اختيار الفراء وابن جني، والوزن عندهما: (إفال).

ومن(المعروف) كذلك تعويض العرب(المحذوف)، ومنه الإتيان بـ(التاء) بدلاً عن(الألف) المحذوفة على كلٍّ من الرأيين، ومن يراجع باب سيبويه((هاذا ما لحقته هاء التأنيث عوضاً لما ذهب، وذلك قولك: أَقمتُه إقامةً))، وقد تحذف التاء عند الإضافة ليكون(المضاف إليه) قائماً مقام: (التاء) المحذوفة.

تغيير: تعجيل:

والأول من(غيَّرَ) والثاني من(عجَّل)، وهما بزنة(فعَّل) والصيغة المذكورة من صيغ الفعل(الثلاثي) المزيد- كما يقول الصرفيون: بحرف تكرار أوسطه بما يُسمى:(التضعيف)، و(المشهور) في كلام العرب: أنَّ مصدر(فَعَّلَ) المزيد بالتضعيف هو: (التَّفْعِيل)..، وذلك قولك: كسَّرتُه تكْسِيْراً)، وينقاس هذا في مصدر كلِّ ما يكون على زنةِ(فعَّل) صحيح اللام من الأفعال، نحو: ((كرَّم- تكريماً، صنَّف- تصنيفاً، كذَّب- تكذيباً)، أما إذا كان(الفعل) معتلَّ اللامِ، فقياس مصدره: (تفْعِلَةٌ) بحذف ياء: (التَّفعيل)، والتَّعويض عنها بـ(تاء) في الآخر، ومن هذا :(زكَّى- تزْكِيَةً، ولبَّى- تلْبِيَةً)، ويتساوى مجيء صيغتين: (تفعيل و تفعلة) في كلِّ(فِعْلٍ) مهموز اللام، نحو: (خطَّأ- تخْطيئاً، وتخطئةً، ونبَّأ- تنْبيئاً، وتنبئةً).

أشرار: جمع تكسير بزنة(أفعال) قَالَ يُونُسُ: وَاحِدُ (الْأَشْرَارِ) رَجُلٌ (شَرٌّ) كَزَنْدٍ وَأَزْنَادٍ. وَقَالَ الْأَخْفَشُ: وَاحِدُهَا (شَرِيرٌ) كَيَتِيمٍ وَأَيْتَامٍ. وَرَجُلٌ (شِرِّيرٌ) بِوَزْنِ سِكِّيتٍ أَيْ كَثِيرُ الشَّرِّ

إخوان: جمع(أخٍ) وقد يجمع عَلَى (إِخْوَةٍ) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّهَا أَيْضًا عَنِ الْفَرَّاءِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ (الْإِخْوَانُ) فِي الْأَصْدِقَاءِ وَ (الْإِخْوَةُ) فِي الْوِلَادَةِ

الكَثْرة: بزنة(الْفَعْلَى): وهي ضد القلة، والكِثْرة- بكسر الكاف: لغة رديئة.

النحو والتراكيب:

فإنَّ في الناس عيوباً

عيوباً: اسم إنَّ مؤخر منصوب

وزيراً: خبر كان منصوب

خيرَ الخلف: مفعول به لاسم الفاعل(واجد) منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف (والخلف) مضاف إليه

تغاب: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، (الألف)، والمعنى: تغافلْ.

(مؤونة.. معونة.. عطفا): تمييز منصوب.